

قضيـــة الإمامة فى

عُمَـــــان

استعراض عام لنظام الإمامة وكفاح العمانيين فى سبيلها

أصدره

مكتب
إمامة عُمان
٢٣ شارع حسن صبرى ــ الزمالك

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه وحده نعتمد فى خذلان الظالمين

أيها القارىء العزيز .. قدر الله سبحانه أن أترك وطنى العزيز مهاجراً فى سبيل إحقاق الحق وإعلاء كلمة الله ومكافحاً لرفع دولة الإمامة فى عمان التى اعتدى عليها الإنجليز وعاملا لمصلحة قوم عرب أراد المستعمر أن يجعل بلادهم مأواه الأخير بعد ما طرد من كل أرض ، ولقد وجدت من أقطاب العرب ما أثلج صدرى وجعلنى أطمئن على أنه إذا وجدنا شعباً يؤمن بجهاده ، وأهلا يساعدونه على حمل علم الجهاد وينشرون فى نفوس أفراده العمل للواجب ، فقد تحقق الأمل فى النصر لهذا الشعب . وفى مقدمة هؤلاء قادة الدول العربية الثلاث : المملكة العربية السعودية ، ومصر ، وسورية ، ممثلين فى جلالة الملك سعود ، والرئيس جمال عبد الناصر ، والرئيس شكرى القوتلى ، فلهم الشكر على ما قابلونا به ، ومن سلك مسلك هؤلاء الأبطال العرب فالنصر له دون شك ، فإليك أيها القارىء نقدم هذه الرسالة التى تكشف لك شيئاً من أحوال عمان وتظهر لك ثقة العمانيين

كلهم مهما اختلفت مساكنهم بنظام الأمامة . والأمل كبير بأن يكون لنا نصيراً فى مهمتنا التى تنحصر فى أن نرفع شأن وطننا عمان بإعادة حكم صالح عادل له إن شاء الله .

وأنت أيها الأخ العمانى ، سواء كنت مهاجراً أو قاطناً ، فلك أهمية كبيرة فى كفاحنا . والأمل كبير فيك أن تتصل بنا ولن تجد منا إلا الصدر الرحيب والاستقبال الحسن والأخوة المعتمدة على التعاون بها فى سبيل منفعة الوطن وأبناء الوطن .

وإنا هنا لاننسى أن نقدم شكرنا أيضاً لإخواننا فى مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا وليبيا واليمن والمغرب وجميع إخواننا العرب لما يولوننا إياه من عطف وتعاون سواء بالآراء أو التوجيه أو العمل والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم العامل لمصلحتكم

صالح بن عيسى الحارثى

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية الإمامة فى عمان

استعراض عام لنظام الإمامة وكفاح العمانيين فى سبيلها

أصدره — مكتب إمامة عمان بالقاهرة

شاءت بريطانيا أن تودع عامها المنصرم بهدية طريفة تقدمها إلى الأب نويل وهى تحتفل بالعام الميلادى الجديد ، وأى هدية أكبر من أن تقوض صرحاً إسلامياً وتفتك بقوم مسلمين ، فقد دخلت جيوشهم تتقدمها الطائرات والدبابات والمصفحات ، وتحرسها القوات الإنجليزية .

دخلت هذه الجيوش فجأة وبدون سابق إنذار من خمس جهات حدود دولة الإمامة فى داخلية عمان رغم اعتراف سلطان مسقط بها واعتراف إنجلترا ذاتها وتوقيع معتمدها بمسقط وثيقة هذا الاعتراف . وقد وجدت بريطانيا من سلطان مسقط ركيزة تتعكز عليها لتقويض صرح الإمامة . وليس للإمام من ذنب سوى سلوكه طريق الحق والواجب فى حين سلك سلطان مسقط جانب الإنجليز

وهـذا هو الذنب الكبير الذى اقترفه الإمام فاستحق أن تدخل حدوده وتحتل مدنه ويضرب عليه الحصار الذى ما يزال قائماً إلى الآن .

ونحن هنا لانريد أن نبحث هـذا الجانب من تاريخ بلادنا المشرف بالنسبة إلينا وغير المشرف ، والملطخ بالعار والغدر والطغيان بالنسبة للإنجليز . ولكنا نريد أن نعرض قضيتنا على الرأى العربى العام ليدرك أن نظام الإمامة منبثق من صميم الشعب العمانى وأنه تراث تاريخى يعتز به هذا الشعب الذى بذل دمه فى المحافظة عليه فى كثير من المناسبات كلما اصطدم بطاغية ، وسيبذل بإذن الله دمه فى سبيل بقائه رغم بطش الحاكم الغاشم بقوة « أصدقائه الإنجليز » وليس ذلك بغريب إذا علم القارىء الكريم أن نظام الإمامة معناه الحكم الديمقراطى ، فالحاكم ينتخب وعليه أن يستشير ذوى الرأى فى البلد ويظهر بالمظهر الديمقراطى الصحيح ، فليس فى الحكم سيد ومسود ، إنما الإمام رجل يدير شئون الحكم عن كفاءة ورضا بمساعدة أعوان من الشعب ، وهـذا نظام عريق وجد فى عمان منذ سقوط الدولة الأموية ، إذ هب العمانيون لمبايعة خليفة لهم أطلقوا عليه لقب الإمام ، وكان الرجل المبايع هو الجلندى بن مسعود بن جيفر بن الجلندى وجده جيفر كان يحكم عمان عنـدما

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أسلم طوعاً حالما استلم كتاب الرسول الذى وفد به عمرو بن العاص وتولى من بعد نشر الدعوة الإسلامية فى عمان وحفظ له العمانيون هـذا الصنيع كأول حاكم لهم ، ولكن أبا العباس السفاح تمكن من القضاء على هذه الحركة ، إذ جرد لها قائده حازم بن خزيمة الخراسانى وكان الإمام من ضمن القتلى فى هذه المعركة الفاصلة التى وقعت فى رأس الخيمة بساحل عمان الذى يسميه المستعمرون الآن الساحل المتصالح ، إذ لا يسعه إلا الجهاد ، ولكن أبا العباس اكتفى من ضم عمان إليه بالقضاء على الإمام وترك الناس يعيشون فوضى ولذلك هب الشعب سنة ١٧٧ هـ زمن الخليفة هرون الرشيد وأعلن انتخاب إمام جديد تخلصاً من حالتهم المؤلمة فانتخبوا محمد بن أبى عفان اليحمدى وتبعه الوارث ابن كعب الخروصى ، ثم غسان بن عبد الله اليحمدى سنة ١٩٢ هـ واستمر الحال هكذا إلى عهد المعتضد العباسى الذى أرسل جيشاً سنة ٢٨٠ هـ إلى عمان وتمكن من القضاء على الإمامة ، ولكن الإمامة عادت بمبايعة راشد بن الوليد الذى قتل من قبل العباسيين وبمبايعة الخليل بن شاذان سنة ٤٠٧ هـ واستمرت الإمامة مدة قرن كامل حتى تغلبت قبيلة النباهنة على عمان وانتهى حكم هؤلاء

بظهور الإمامة ثم بمقاومتهم لها وتفرق البلاد إلى مقاطعات ، ثم بظهور الإمامة التى رفعت رأس عمان عالياً ، وخرجت بها من الداخل إلى المجال الخارجى ، وأبرزت عمان دولة لها مكان سام فى التاريخ .

اليعاربة : لقد ظهر البرتغال على مسرح السياسة العالمية كأول دولة مستعمرة ، وظهر العمانيون كأول شعب عربى يكافح الاستعمار ويضربه فى أم رأسه ويتابعه إلى مستعمراته ويقيم مجده على أشلائه ، أرسل البرتغال قائدهم الفونس البوكرك إلى الهند فاحتلها ، ولكى يؤمن طريق الهند كان لابد له من أن يحتل مسقط وسواحل الخليج العربى ، فنجح فى ذلك أى نجاح ، ولكن العمانيين الذين واجههم البوكرك يومئذ منقسمون إلى مقاطعات تحكم كل مقاطعة قبيلة خاصة فأدركوا خطأهم وأدركوا عمق الهاوية التى قادهم إليها ، ولم يجدوا منجياً لهم من ذلك سوى أن يعودوا إلى نظام الإمامة فانتخبوا الإمام ناصر بن مرشد اليعربى ، فكان عليه أولا أن يقضى على رؤساء القبائل الذين أبوا أن ينساقوا مع أكثرية الشعب فنجح فى إخضاعهم وأعلن عمان دولة ذات سيادة وكيان ؛ وبقى عليه أن يخلص الوطن من المستعمرين فى الساحل

وفى شمال عمان ، فأرسل قائده عبد الله بن غسان لاحتلال لوى المعقل البرتغالى الحصين فى منطقة الباطنة فنجح فى ذلك ، ثم اتجه إلى رأس الخيمة وأعود فأقول التى يسميها الإنكليز الآن وما حولها بساحل الصلح ليمحوا عنها اسم عمان ، وينالوا منها ما يشاؤون ، فانتصر الإمام ناصر بقيادة القائد على بن أحمد ، وبنى بعد ذلك حصناً للمراقبة قرب مدينة صحار التاريخية المشهورة بسوقها وأجلى المستعمر عن صور وقريات . وبعد وفاة الإمام ناصر رحمه الله بايع العمانيون ابن عمه سلطان بن سيف اليعربى اعترافاً بفضل هذا الإمام عليهم وتسليما بجدارة ابن عمه فأتم هذا مسعى سلفه وقاتل البرتغال فى (مطرح وصحار ومسقط) فأجلاهم عنها ، وبذلك فقد البرتغال من عمان مركزاً له أهميته الاستراتيجية فأصبح الخطر يتهددهم فى الهند وسواحل الخليج ، ولم يكن هذا الخطر بالنسبة لهم إلا بفضل تلك الجيوش العربية التى أخرجتهم من عمان بقيادة الإمامة العظمى . وليس من شأننا هنا أن نذكر قصة ملاحقة أئمة عمان للبرتغال واحتلال مراكزهم فى الهند وفى أوطاننا سواحل الخليج العربى وفى أفريقيا الشرقية وإقامتهم إمبراطورية عظيمة تحكم المحيط الهندى أجمعه بفضل الأسطول البحرى الضخم

الذى بنوه والذى كانت سفنه تتدرع بالمدافع الثقيلة وتظهر وكأنها قلاع حربية سابحة على أديم البحر .

هذه هى الإمامة فى عمان كانت عزاً للوطن ، وكان العمانيون حكمين فى الخضوع لها وكانوا أيضاً أوفياء لهذه العائلة التى أجلت المستعمر عن بلادهم ، فانتخبوا من وجدوه صالحاً من أفرادها ، ولذلك تتابع اليعاربة فى حكم عمان خلال هذه الفترة عن طريق الانتخاب لا الوراثة أو القبيلة ، وأن عائلة يقوم أفرادها بمثل هذه الأعمال العظيمة لجدير بها أن تتولى الصدارة فى قلوب الشعب هذه هى الإمامة التى كانت كما ترى عزاً لعمان ، ولكنها منذ أن حاول المغرضون استغلالها للتسلط على الحكم عادت النكبة على الوطن وأصيب من قبل أعدائه ، فعقب وفاة الإمام سلطان بن سيف الثانى أراد بعض رجال الشعب أن يحفظوا له جميله فى مقارعة العجم وتعمير البلاد فاتجهوا إلى مبايعة ولده من بعده ، فى حين وجد الكثيرون أن ولده صبى لا يصلح للحكم ولا تجتمع فيه شروط الإمامة ، فنصبوا إماماً آخر ، وكان ذلك سبباً فى تقهقر الوطن عن الدور الذى لعبه فى تسجيل تاريخه ، فمنذ أن انحرفت الإمامة الانتخابية إلى الوراثة حل البلاء على الوطن ، وما زلنا نقاسى آلام هذا الانحراف رغم مضى مائتين وخمسين سنة عليه .

فلقد استعان أنصار سيف بن سلطان الصبي بالعجم وذهب سيف بنفسه إليهم وكان العجم يتحينون الفرصة للقضاء على هذه الدولة التي تنافسهم ، فمكنهم سيف وأعوانه فدخلوا عمان حتى استطاع عمانى بطل من مقاومتهم وإخراجهم منها بعد أن جمع العمانيين حوله ، فأيدوه ونصروه وكان هذا الرجل هو أحمد بن سعيد البوسعيدى الذى حكم عمان كإمام منتخب ، ثم جعل الحكم وراثياً فى أسرته ، فأحسن فى بدايته وأساء فى نهايته إذ خرج عن التراث الموروث فى الحكم الانتخابى .

البوسعيد : كان أحمد بن سعيد أول حكامهم ولكنه كما لاحظت لم يكن حاكماً وراثياً ولاجاء عن طريق اغتصاب الحكم بل ظهر بمظهر البطولة ، وأخرج الأجانب من الوطن ، ثم بويع بالإمامة اعترافاً بفضله هذا وبكفاءته لهذا المنصب وإن شك بعض المؤرخين فى تمام بيعته الانتخابية نتيجة استغلاله للمركز الذى ناله من بعد بحصر الحكم فى أسرته وراثياً ولكن القول الذى لا يقبل المناقشة أن أحمد بن سعيد كان يدين لنظام الإمامة ، وكان يقدر محافظة الشعب عليه ويحسب لذلك حساباً ، فبعد ما توفى عين ولده سعيد إماماً لا سلطاناً أو ملكاً أو أميراً على عمان ، ولكن أخاه سلطان اغتصب منه إدارة الحكم وأبقى له إسم الإمام فقط بينما أخذ يدير

الحكم من مسقط فى حين بقى أخوه الإمام فى الرستاق ، وبعد وفاته تنازع ولداه سليم وسعيد إدارة الحكم ، وتمكن سعيد من الفوز وتلقب بلقب السلطان وبذلك بدا واضحاً انحراف البوسعيد عن تقدير وجهة رأى الشعور وأعلنوه صراحة حكما وراثياً . ولو كان يحق لأحد أن يستغل عمله الوطنى ليحصر الملك فى ذريته لما كان أجدر من اليعاربة فى ذلك ، ولكنهم سلموا لحق الشعب بالتراث الانتخابى فعز الوطن فى عهدهم وانحرف البوسعيد فكانت النتيجة أن يدخل السلطان الحالى الاستعمار كما سترى فيما بعد بل إنه فى عهد سلطان بن أحمد ظهرت المطامع الإنجليزية والفرنسية فى ارتباطات أدت إلى تقهقر النفوذ العمانى وتحطيم الأسطول الجبار .

أسرة تنتخب . . . وأسرة ترث : الأسرة التى تنتخب قاومت الزحف الخارجى وانتصرت عليه ودان لها الشعب بكامل أفراده فكان البدوى الذى يقول الله فيه : (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله) كان هذا البدوى يتلقى أمر الإمام بالطاعة والامتثال لأن الشعب كله رضى بهذا الإمام ، فأصبح كل أفراده جنوداً يصدون كل من يتحدى بيعة الشعب ، فإن ورقة صغيرة من الإمام تكفى لأن تقود البدوى إلى العاصمة من صحرائه ملبياً الأمر ، ولذلك تمكن اليعاربة من تأمين الجانب

الداخلى وتوجيهه لمواجهة المستعمر ، وقاموا بإصلاحات كبيرة فى الرى وفتح المعاهد العلمية رغم انشغالهم بالحروب .

أما الأسرة التى ترث فيحسن أن نستعرض أعمالها بغض النظر عن المؤسس أحمد بن سعيد . فما أن توفى هـذا الرجل حتى بدأ النزاع بين الأخوة ، وأعقب ذلك الثورات الداخلية نتيجة لتألب القبائل على بعضهم حفظاً للحكم الوراثى ، ثم بدأ التدخل الأجنبى فى عهد سلطان بن أحمد بن سعيد المؤسس ثم واجه سعيد بن سلطان المعارك الكبيرة فى الداخل نتيجة لانشغاله بالتجارة وخدمة لمصلحته الخاصة وبدأ الاستعمار يستغل الفرصة ويضعف مركز الحكم فى عمان وكنتيجة للحكم الوراثى تنازع الأخوة فيما بينهم ، فأدى ذلك إلى فصل نفوذ العمانيين بأفريقيا الشرقية وتأسيس دولة جديدة ، بل إن سالم بن ثوينى بن سعيد قتل أباه ليستأثر بالحكم ، وبتدبير من الإنجليز كما هو ثابت تاريخياً ، وعند ذلك أدرك العمانيون هول مايقودهم إليه الحكم الموروث فقاموا بانتخاب إمام لهم وكان فى البوسعيد رجل صالح كفء لحمل الأعباء هو الإمام عزان بن قيس ابن أحمد بن سعيد فبايعوه إماماً والتف حوله الجميع يتقدمهم الشيخان الأمير صالح بن على الحارثى وسعيد بن خلفان الخليلى ، واشتعلت الحرب بين السلطان قاتل أبيه وبين الإمام وأنصاره ، فتمكن

الإماميون من احتلال المناطق الهامة فى عمان والوصول إلى مدينة مطرح التى تبعد ميلين ونصف ميل عن العاصمة مسقط وهنالك تلقى بيعة الشعب كاملة سنة ١٢٨٥هـ و ١٨٦٨ م ، وهذا هو نص البيعة الذى كما يراه القارىء يعتبر دستوراً للحكم الصالح :

(بسم الله الرحمن الرحيم قد بايعناك على طاعة الله ورسوله وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونصبناك إماماً علينا وعلى الناس على سبيل الدفاع وعلى شرط أن لا تعقد راية ولا تنفذ حكماً ولا تقضى أمراً إلا برأى المسلمين ومشورتهم وقد بايعناك على إنفاذ أحكام الله تعالى وإقامة حدوده ، وقبض الجبايات وإقامة الجمعات ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وأن لا تأخذك فى الله لومة لائم وأن تجعل القوى ضعيفاً حتى تأخذ منه حق الله والعزيز ذليلا حتى تنفذ فيه حكم الله وأن تمضى على سبيل الحق أو تفنى روحك فيه وأن تعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه لنا ولجميع المسلمين) .

وأخضع الإمام عمان بأسرها فدخل مسقط ، ولكن الإنجليز أثاروا بعض القبائل على الإمامة بإغرائهم وتحريضهم وتسليحهم كما أنهم انسحبوا من تأييد سالم عندما وجدوا هزيمته ، وجلبوا أخاه تركى بن سعد من بومباى فنزل إلى ساحل عمان ، وكانت تلك خطة محكمة ، فاتصل تركى من طريق الساحل بمقاطعة الظاهرة التى

تبعد عن مركز الإمامة ، وتصعب المواصلات بينها وبين الإمام ، فتمكن من إغراء القبائل بالظاهرة ، وهجم تركى على مطرح . وكان الإمام قد جاء من نزوى عاصمة عمان ليشترك فى معركة مطرح ، وهنالك أغرى تركى من يقتله ، فخر الإمام المكافح العادل صريع ابن عمه الذى قدم من الهند معتمداً على الإنجليز . وهكذا تجد كيف يناضل العمانيون فى سبيل إقامة الإمامة وكيف يتفق الاستبداد والاستعمار على مقاومتهم ، ثم هكذا نرى كيف أن الحاكم المنتخب يخلص البلاد من الاستعمار فى حين يتهافت الحاكم الوارث للتحالف مع الاستعمار وإدخاله إلى البلاد ، بل يلجأ إليه فى بومباى وكر الاستعمار آنذاك . على أن المسألة لم تنته عند هذا الحد بل إن الشعب العمانى عاد فثار مرة أخرى فى عهد فيصل بن تركى ، وأعلن انتخاب الإمام سالم بن راشد الخروصى ، وبينما كانت قوات الإمام تبعد عن مسقط عاصمة السلطان خمسة أميال ، إذ جلب الإنجليز قوات من جيشهم المرابط بالهند ، وحاربوا جيش الإمام بحجة السلطان ، فلم تستطع قوات الإمام المحدودة السلاح من الصمود لجيش الإنجليز المعبأ تعبئة كاملة ، فتقهقر عن مسقط ، إلا أنها استطاعت أن تكسب نصراً له قيمته ، هو اعتراف السلطان واعتراف الإنجليز بدولة الإمامة ، فقد عقدت معاهدة للصلح

أكدت هذا الاعتراف وكفلها المعتمد الانجليزى بمسقط ، إذ كان هو المفاوض وحق له ذلك اعتباراً لنظرة السلطان ، لأن الجيش الذى أوقف دخول الإماميين إلى العاصمة هو جيش المفاوض «العفيف» كما أن المعتمد هو الذى وقع المعاهـدة كأن لا وجود للسلطان ، ووقعها من قبل الإمام الشيخ العلامة الأمير عيسى بن صالح الحارثى تغمده الله برحمته فلم يترك السلطان مكائده إذ أرسل جماعة من أنصاره لاغتيال الإمام وهذا هو سلاح الجبن الذى استخدمه سلاطين البوسعيد مراراً كما رأيت وهنا ، هب العمانيون مرة ثانية وانتخبوا الإمام محمد بن عبد الله الخليلى سنة ١٣٣٧ﻫ واستمر يحكم البلاد حتى اختاره الله سنة ١٣٧٣ﻫ وفى خلال مدة حكمه أخذ السلطان يغتال الأكفاء من أنصار الإمام ، وبلغ عدد من اغتالهم السلطان تيمور سبعين رجلا من أفاضل الرجال ؛ أما ولده سعيد فقد لجأ إلى الدرهم يستميل به الناس ، فأنفق الأموال الباهظة وأعطى الأعطيات الكبيرة فى حين يعيش شعبه ونفر من عائلته مشردين فى جهات الخليج ، ولماذا يهمه ذلك وهو يريد أن يكفل لنفسه النفوذ على أن العمانيين كانوا معتمدين على إخلاصهم لدولتهم ونظامهم فلم يكونوا يعبأون بكل هذا ولذلك فعندما توفى الإمام محمد بويع الإمام غالب ، فلم يجد السلطان إذ ذاك إلا أن يستعين بالإنجليز .

المستعمر من جديد : عندما تولى الإمام غالب وجد أن البلاد فقيرة إلى نواح كثيرة ، وأن الشعب العمانى مشرد ، وأن لا خلاص من هـذه الحال إلا أن يتصل بإخوانه العرب فأخذ يتصل بجارته المملكة العربية السعودية وبالشقيقة الكبرى قبلة العرب (مصر) يطلب منها مساعدته لإنعاش القطر العمانى وتثقيف الشعب ورفع مستواه الاجتماعى وتحقيق سيادته الكاملة بانضمامه إلى شقيقاته دول الجامعة العربية .

وجد الإنجليز أن فى هـذا الاتجاه خطراً كبيراً عليهم ، ولم لا يكون خطراً ؟ وسيصبح أبناء مصر العظيمة يدربون أولئك العرب الاقحاح على شؤون الحرب وينظمون دوائر الدولة وينقذون الصغار من التشرد والجوع ، فأخذوا يتحينون الفرص لمهاجمة دولة الإمامة التى اعترفوا بها حال تكوينها وهكذا وجدوا كما أوردنا فى مقدمة البحث أن أفضل وقت هو رأس السنة الميلادية ليقدموا إلى أبيهم نويل هدية طرية تتمثل فى دولة إسلامية صرعوها بغدرهم ، فهيأوا هجوماً مباغتاً فى يوم ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٥ و٣١ ديسمبر ١٩٥٥ ولم يشعر العمانيون إلا والطائرات تحلق والدبابات تزحف والجند ينتشرون فى أنحاء القطر فتخاذل البعض وسلم البعض للقوة التى لا طاقة لهم بمقابلتها وتحصن الإمام

حيث ما زال يوجد . أما السلطان فكانت حجته فى تأييد هذا الاعتداء أن الإمام وأعوانه أخذوا يتصلون بالأجانب ، يقولها هكذا نكراناً لدمه وعروبته ودينه ونسى أن الأجانب ليسوا هم العرب وإنما هم غير العرب ، فمن اتصل بهم اتصل بالأجانب حقاً وصدقاً . وهكذا أضعف السلطان الإمامة ولا نقول قضى عليها .

ونسجل هنا موقفاً مشرفاً للأمير صالح الحارثى حفيد الأمير صالح بن على . الذى عرفت أنه كان سند الإمام عزان بن قيس البوسعيدى ونجل الأمير عيسى سند الإمام محمد بن عبدالله الخليلى فقد خرج من البلاد مطالبا بحقها ومعتمداً عليه من الإمام ومن الشعب المغلوب على أمره ويمم شطر إخوانه العرب نائباً لإمام عمان وهاهو قد أسس مكتباً خاصاً بعمان فى القاهرة سيحاول جهده أن يجعله لسان الحق ونقطة الاندفاع لإطاحة الباطل ، وها أنت تقرأ هذا الكتاب صادراً من المكتب المنتصر إن شاء الله .

نتائج : أنت ترى من هذا البحث كبر الفارق بين الإمامة والسلطنة فى هذا الوطن ، أن لكل أرض خصائصها ولعل الخاصية التى تشترك فيها كل الشعوب أن لادوام لحكم الاستبداد الفردى ، على أن الوطن العمانى قد برهن على هذه الحقيقة منذ سابق العصور والاستعراض هذا كفيل بأن يقودك إلى أكثر من دليل ، كما أن

هنالك نتيجة هامة نستخلصها من هذا البحث هى الاتحاد بين الشعب فى حدود الإمامة والاختلاف فى عهد السلطنة ، وذلك واضح من البحث ، ثم النتيجة الكبرى وهى الاستقلال لدى الإمام والاستعمار الذى جلبته السلطنة قديماً وحديثاً إعزازاً لمركزها «كما يظهر لها» ذلك المركز الذى لا يؤيده الشعب .

إلى القراء عامة : كلمة يحسن أن تقال للقراء الكرام ، كلمة يبرزها العنف الذى اتخذ فى تحدى إرادة شعب بأكمله ، يبرزها تاريخه ، كلمة يبرزها حق كل شعب فى اختيار طريقة حكمه ، وقد اختار هذا الشعب منذ سالف العصور أن ينتخب حاكمه وأبى أن يقر غير ذلك ، وقد برهن الشعب على هذا فى كثير من فترات تاريخه وقد ، اعترف سلاطين مسقط فى معاهدتهم مع الإمام بل وقد جاء جدهم المؤسس إلى الحكم عن طريق الانتخاب فما بالهم ينكصون عنه .

ولهذا فكلمتنا التى نريد أن نقولها للقراء الكرام : هى أننا حاولنا أن نبرز لكم فى هذا البحث مدى تمسك شعب بأكمله بالمحافظة على الحكم الديمقراطى الانتخابى ورجاؤنا أنكم أدركتم اعتداء الإنجليز على بلادنا متعكزين باسم سلطان مسقط وأن تناصرونا

فى سعينا لاسترجاع حقوقنا التى لن نحجم عنها ، ولن نقصر فى التمسك بها والله ينصرنا .

إلى القارىء العمانى خاصة : أنت أيها الأخ العمانى ، أنت ابن أولئك الصناديد الذين استشهدوا فى مقارعة الظلم والطغيان والاستعمار ، أنت ابن أولئك الأبطال الذين سجل لهم التاريخ أحرفاً من نور ، فى برشلونة وفى الديو وبومباى وفى الكونغو الإفريقية ودار السلام وزنجبار وفى سواحل إيران ، أنت لست عاجزاً عن الأخذ بحقك أنت لست لقمة سائغة يتبلغ بها الإنجليز من المجاعة التى أصابتهم بها الحرب بعد خروجهم من مستعمراتهم ، أنت لست أقل رجولة من إخوانك العرب الذين كافحوا الاستعمار أنت لست أقل من إخوانك فى مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق والمغرب ، أنت تشهد بعينك كيف يواجه إخوانك فى بلدان الخليج الاستعمار مطالبين بحقوقهم ، وتشاهد كيف ينالونها يوماً بعد يوم فمالك تتخلف عن الركب كأن الأمر لا يعنيك وهل ترضى لبلادك أن يستعبدها الإنجليز فى وقت تطردهم فيه الشعوب من كل مكان . إن سلطانك الذى عقدت به الآمال شاء أن يلطخ تاريخه بإدخال الإنجليز ، وأنت تعرف أيها الأخ العمانى أن استعانته بالإنجليز ستكلف بلادنا ثمناً غالياً وقديماً ظهروا لغيره بمظهر الحب

والتأييد ، فلم يكن عملهم هذا إلا عمل صاحب الفخ الذى يبذر الحب للطير حتى إذا أطبق الفخ على الطير أخذه أخذ جاشع نهم ، وستكون قضيتنا مع الإنجليز هكذا ، فعلينا أن نبدأ الكفاح .

وأنت أيها العمانى لك الحق أن تناقشنا فى آرائنا وأفكارنا ، فاتصل بنا فى المكتب ، وسنجيبك ولو بالرسائل ، وسنقف معك موقف صراحة وسنقول الحق سواء كان لنا أو علينا .

ستقول لنا مثلا ألا ترون أن العصر اليوم عصر مدارس ، وعصر مستشفيات وعصر تعمير ونحن فى سبيل تحقيق ذلك لابد أن نستخرج النفط والمعادن فهل تكفلون لنا أنتم هذا ؟ وجوابنا على قولك أن آراءنا فى الحياة ليست جامدة وليست مقيدة ، كلا إنك سترانا نتقدم إلى الإمام ونتطور حسب العصر كى نجعل منك أمة قوية ، تحافظ على دينها وعزتها وكرامتها وعروبتها وسيادتها وتراثها سنعمل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) . سترانا نسير معك ومع كل عمانى ومع كل عربى ، ومع كل من توسمنا فيه الخير لبلادنا وخير لك أن تكون مع أخيك وابن عمك لا مع من يعتقد أنه سيدك وأنك خادمه المطيع ، ولا مع من سماهم الزعيم جمال عبد الناصر مصاصى الدماء . . . مع الإنجليز .

ومرة ثانية — ياأخى العمانى — نستصرخك وندعوك لأن تكون مع أفكارنا ألا وهى :

الإمام المنتخب ، وتطور للوطن ، وعمل للأمة والبلاد دون تفريق بين أفرادها بالعدل الشرعى والحقوق المتبادلة .

سلك الله بعمان مسلك الحق والعدل والعزة ، ووفقنا سبحانه لأن نكون من العاملين لذلك بتكاتف وإخلاص .

وسلام على من قرأ فوعى وعمل لوطنه بهدى .

مكتب إمامه عمان بالقاهرة

٢٣ شارع حسن صبرى — الزمالك

تليفون رقم ٨٠٢٢٨٤